جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

قراءات في كتاب سيبويه

أ. د. نافع علوان بهلول الجبوري

المحاضرة الثانية

مجاري اواخر الكلمات (المعرب والمبني من الاسماء والافعال والحروف)

للعام الدراسي: ٢٠٢٥-٢٠٢٦

المحاضرة الثانية:- مجاري اواخر الكلمات (المعرب والمبني من الاسماء والافعال والحروف)

باب مجاري أواخر الكلام في العربية.

مع أن مفهوم المجاري عند سيبويه يدل على مخارج الحروف ومنابعها التي قسمها في كتابه الى (١٦) مخرجاً الى ان مدلولها هاهنا تكشف عن الحركات التي تتجلى على ا أواخر الأسماء والافعال و الحروف تجري على ثمانية مجارٍ. النصبُ والجرُ والرفعُ والجزمُ] و[والفتحُ والكسُر والضمُ والوقف] فذكر مواضع الاعراب أو ما يشير الى اواخر الاسماء والأفعال المعربة؛ لأن الحركة لا تثبت عليها تبعاً لتغير العوامل الداخلة عليها. وابتدأ بالنصب لخفته الجر؛ لأنه بين ثقل الضمة وخفة الفتحة، ثم الرفع وهو اقوى واثقل الحركات وضعاً وختمها بالوقف وهو سلب الحركة وقطع لها. ثم قابل بين علامات ودلائل الاعراب الى علامات البناء ودلائلها وهي (الفتحة فهي اضعف الحركات)، (ثم الكسر وهي حركة واقعة بين الفتح والضم) بين الخفة والثقل) ثم (الضم وهي الأثقل) والسكون وهي حالة الهروب من الحركة فجعل سيبويه القوة الصوتية مقياساً لترتيب الحركات.

وتتأثر حركة الفعل (أواخر الفعل) و(الاسم)، لما يدخله من عوامل لفظية تتأثر بالعوامل الداخلة عليها فتتغير الحركات تبعاً؛ لأثر العامل عليها فهذه الأربعة تتأثر(لما يُحِدثُ فيه العامل وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه)، فيما تقابل

حركات البناء التي لا تتأثر بالعوامل وانما تلازم حركة واحدة مهام تغير العامل واشار بذلك اليها (وبين العوامل التي لكل منها ضرب من اللفظ في الحرف). أي انه ما يؤثر فيجر او ما يجزم. ومع ذلك فإن اشارة سيبويه بالرفع والجر والجزم اشارة للمعربات خاصة دون المبنيات واما إشارته بالفتح والكسر والضم والسكون فهو اشارة الى المبنيات خاصة دون المعربات.

ومن ثم كشف عن حدود ما يقع فيه الاعراب دون البناء، وما يقع فيه البناء دون الاعراب وجعل لكل علته.

فقال وحروف الاعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي اولها الزوائد الأربع (الهمزة، والتاء و الياء والنون).

فأشار (بحروف الاعراب) الى الحركات التي تستخدم لتغيير آخر الاسماء المتمكنة والافعال المضارعة بحسب موقعها في الكلام. وإنَّما دخل الأفعال الاعراب لمضارعتها الاسماء(اسماء الفاعلين) ولولا ذلك لم يجب ان يعرب منها شيء وذلك ان الاسماء هي المعربة، وما كان غير الاسماء فمآله لها وهي الأفعال والحروف.

وانما ضارع الاسماء من الافعال ما دخلت عليه زائدة من الزوائد الأربع التي توجب الفعل غير ماض، ولكنه يصلح لوقتين .

لما انت فيه، ولما لم يقع. والزوائد الألف وهي علامة المتكلم، والياء وهي للغائب والتاء وهي للمخاطب وعلامة الانثى الغائبة، والتعريف للمتكلم وانما قيل لها مضارعة، لأنها تقع موقع الاسماء في المعنى تقول: (زيد يقوم) فيكون المعنى فيها واحد كما قال تعالى: (وان ربك ليحكم بينهم) أي لحاكم وتقول (زيدٌ يأكل) فيصلح ان يكون في حالة اكل وزيد آكل غداً)، وتلحقها الزوائد لمعنى كما تلحق الاسماء الألف واللام للتعريف وذلك قولك (سيفعل) (وسوف يفعل) وتلحقها اللام في (إن زيداً ليفعل) في معنى فاعل.

والافعال على ذلك ثلاثة اصناف، منها المضارع الذي ذكرناه و(فعل) وما كان في معناه لما مضى، وقولك (افعل)، في الأمر وهذان الصنفان لا يقعان في معاني الاسماء ولا تلحقهما الزوائد الثلاثة ولذلك وقع فيهما البناء لا الاعراب.

وأما الاسماء المتمكنة فهي الاسماء التي تتمكن من لحوق الاعراب فيها فتكون مرفوعة ومنصوبة ومجرورة والاعراب فيهم اصل.

فالاسم المتمكن هو مصطلح يطلقه النحاة على الاسم المعرب ويعنون بذلك انه أصيل في الاسمية وهو نوعان: متمكن امكن وهو الاسم المعرب الذي يقبل التنوين (الاسم المتصرف) مثل: (زيد، كاتب، حسن)، ومتمكن غير امكن وهو الاسم المعرب الذي لا يقبل التنوين مثل فاطمة.

وأمَّا الاسم غير متمكن فهو يطلق على الاسم المبني الذي يرون انه غير اصيل في الاسمية لشبهه بالحروف وعدم قبوله علامات الاعراب ويشمل كل الاسماء المبنية مثل الضمائر (أنت، هو) والاسماء الموصولة (الذي والتي) واسماء الإشارة (هذا وهذه) الخ... والتي تلازم حركه محدودة عليها لا تتغير تبعا لتغيير العوامل الداخلة عليها ومثل سيبويه لما بينه من الاسماء المتمكنة والافعال المتمكنة بقوله : (وذلك قولك (افعل انا) و(تفعل انت) أو (هي ونفعل نحن) وهي الافعال المتمكنة المبدوءة بحروف الزيادة.

ولم يكتف بذلك بل جاء بأمثله تكشف عن اثر العوامل ليفرق بين المعرب والمبني فقال: (والنصب في الاسماء: رأيت زيداً) والجر (مررت بزيدٍ) والرفع (هذا زيدٌ) وليس في الاسماء جزم معللاً ذلك (لتمكنها وللحاق التنوين فاذا ذهب التنوين لم يجمعوا على الاسهم ذهابه وذهاب الحركة). فالتنوين علامة التمكين وعلامة داله على الاسمية اذ لا تقع في الافعال وان ذهبت من الاسم بني الاسم.

ثم اورد اثر العامل في الافعال فقال: والنصب في المضارع من الافعال (لن يفعل) والرفع (سيفعل) والجزم (لم يفعل) ومثل بالأبنية ليترك التمثيل للمتكلم ما شاء من الافعال وحتى لا يفهم قصوره على نوع محدد من الافعال. واشار الى عدم جر الفعل أو وقوع الكسر فيه (وليس في الافعال جرٌ كما ليس في الاسماء جزم لانَّ المجرور داخل في المضاف اليه معاقب للتنوين وليس ذلك في هذه الأفعال.

والمضارعة هي علة محكمة أشار اليها سيبويه كثيرا لبيان العلاقة بين الفعل المضارع من جهة واسم الفاعل والتي بموجبها اصبح الفعل معربا وإنَّما ضارعت (أي الافعال التي اولها زوائد افعل انا، تفعل أنت، أو هي، ويفعل هو، وتفعل ونفعل نحن) اسماء الفاعلين (ما جاء على زينه فاعل) إنك فتقول عبد الله ليفعل فيوافق قولك: لفاعل حتى كأنك قلت ان زيدٌ الفاعل فيما تريد من المعنى. وتلحقه اللام كما لحقت الاسم. ونقول سيفعل او سوف يفعل فتلحقه (السين وسوف) كما لحقت الاسم (ال) فضارع الفعل الاسم وشابهه في المعنى.

ثم شرع سيبويه في ذكر حركات البناء للأسماء غير المتمكنة المضارعة ما ليس باسم ولا فعل مما جاء لمعنى ليس غير: فالمشابهة والمماثلة بين الحروف من جهة وبين الاسماء عدها سببا قويا في بناء الاسماء ذلك أن العصر في الاسم الاعراب وقصد بعدم التمكن عدم الاعراب فكل الاسماء التي لم تكن متمكنة من التنوين أولاً وشابهت الحروف ثانياً حقها البناء مثل اسماء: الإشارة والاسماء الموصولة والضمائر وغيرها. مما يجب الزامها بحركة واحده في اخرها وهي الضمائر نحو انا وانت وهو، وهي واسماء الإشارة ما عدا (هذان وهاتان) مثل: هذا، هذه، ذلك، والاسماء الموصولة ما عدا (اللذان، اللتان) نحو الذي، التي اللذان الخ.

واسماء الشرط مثل من وما ومتى ويستثنى منها اي، واسماء الافعال نحو هيهات وصه والظروف نحو حيث، الان، امس. والاعداد المركبة نحو (١١ و ١٢ و ١٩)

والمنادى المفرد والنكرة المقصودة نحو يا زيد، يا رجل، وكذا اسم الجنس اذا كان مفردا غير مضاف، أو شبيه بالمضاف، والاعلام المركب نحو سيبويه ونفطويه.

ثم شرع بالأفعال المبنية بقوله: (وللأفعال التي لم تجرِ مجرى المضارعة) فكل فعل لم يضارع اسم الفاعل ولم تقع الزوائد اوله خرجت من المشابهة والاعراب الى البناء لتشمل الفعل الماضي وفعل الامر، وما كان سببا كالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد الثقيلة والخفيفة أو النسوة وتكون حركه البناء ملازمة للفعل فالفتح في قوله ضربَ وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه فعل ولم يسكنوه ((لأن فيه بعض ما في المضارعة ونقول هذا رجل ضربنا فتتصف بها النكرة وتكون في موضع ضارب اذا قلت هذا رجل ضارب ونقول ان فعلت فيكون بمعنى ان يفعل افعل فهي فعل كما ان المضارع فعل وقد وقعت موقعها في (أن) ووقعت موقع الاسماء في الوصف كما تقع المضارعة في الوصف فلم يكونا كما لم يسكنوها كما لم يسكنوا من الاسماء ما ضاع المتمكن ولا ما صير من المتمكن في موضوع بمنز له غير (المتمكن) فقدم سيبويه عله البناء على الفتح دون غيرها.

ثم اردف بان كل فعل على زنة (افعل) هو مبني بقوله: (وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه افعل)

ثم تحدث عن الحروف التي بنيت ايضا بقوله: (والحروف التي ليست بأسماء ولا افعال فلم تجيئ الا لمعنى)، والفتح في الحروف التي ليست الا لمعنى وليست

بأسماء والافعال في قولهم: سوف وثم والكسر فيها قولهم في ياء الاضافة ولامها (بزيد ولزيد) والضم فيها منذ والوقف فيها قولهم: من، هل، بل، قد.

ثم وقف على ما اعرب من الاسماء ومما ثني: ودخلته زيادتان او لحقته زيادتان منها حرف المد واللين وهو حروف حرف اعراب غير متحرك ولا نون تكوين في الرفع (أ) وفي النصب والجر(ي) ولم تكن علامه الرفع (واو) [ليفصل بين التثنية والجمع] اذ الفتح قبل الياء في الجمع نصباً وجراً وتكون زياده الاخرى نونا كأنها عوض لما تبع من الحركة والتنوين وحركتها الكسر في التثنية ليفرق بينها وبين نوع الجمع المفتوحة[هما الرجلان، رأيت الرجلين، مررت بالرجلين] فقدم سيبويه مدلولا تاما للمثنى وعلل اعرابه وكون الالف والنون او الياء والنون فيه وأما الجمع فتلحقه زيادتان: الاولى حرف مد ولين والثانية نون وحال الاولى من السكون وترك التنوين وانها حروف الاعراب حال الاولى من التثنية إلا أنها واو مضموم قبلها في الرفع وفي الجر والنصب ياء مكسور ما قبلها ونون مفتوحه تفريقا بينها وبين ونون المثنى نحو (المسلمون، ورأيت المسلمين، ومرت بالمسلمين) ثم تحدث عن الافعال الخمسة مفرقا بينها وبين المتمكن من الاسماء او الجموع اذ قال: (واعلم إن التثنية اذا لحقت الافعال المضارعة علامه للفاعلين لحقها الف ولم تكن الألف حرف اعراب).

فجعلوا اعرابه في الرفع ثبات النون لتكون في التثنية علامة الرفع كما كان في الواحد اذ منع حروف الاعراب وجعلوا النون مكسورة كحالها مع الاسم ولم يجعلوها حرف اعراب اذا كانت متحركة لا تثبت في الجزم ولم يكونوا ليحذفوا الالف فيها لأنها علامة الاضمار والتثنية في قول من قال: (أكلوني البراغيث) وبمنزلة التاء في قلت وقالت فاثبتوها في الرفع وحذفوها في الجزم كما حذفوا الحركة في الواحد ووافق النصب الجزم في الحذف كما وافق النصب الجر في الاسماء فلم يعامل الفعل معاملة الاسم المثنى لاختلاف فيما بينهم وذلك ان الاسم في المثنى ضم اسم على اخره فيما لا تريد ذلك مع الافعال فأبقيت الالف والواو دوال على الفاعلين وجعلت النون علامه الاعراب بإثباتها في الرفع وحذفها في الجزم والنصب.

فقالوا: (هم يفعلون، ولم يفعلوا، ولن يفعلوا) وكذا اذا لحقت التأنيث في المخاطبة (أنت تفعلين، ولم تفعلي، ولن تفعلي) واذا اردت جمع المؤنث في الفعل المضارع الحقته نونا وكانت علامه لإضمار الجمع فيمن قال: (اكلوني البراغيث)، وقالوا وفي (أكلوني) علامة الجمع على توصيف سيبويه والفاعل البراغيث ولا يصح اجتماع فاعلين لفعل واحد مع ان غير سيبوه جعل الفاعل (الواو) وجعل البراغيث بدلا منها.

وإنَّما المتكلم بهذه الحركات ووقوعها كما يرى سيبويه الثقل والخفة الذي اولاه سيبويه اهتماما اذ قال: (واعلم ان بعض الكلام اثقل من بعض فالأفعال اثقل من

الاسماء لأن الاسماء هي الاول وهي اشد تمكنا فمن ثم لم يلحقها التنوين (أي الافعال) ولحقها الجزم والسكون وانها لابد لها من الاسم والا لم يكن كلاما).

ثم تحدث عما يكون ممنوعا من الصرف(الاسم متمكن غير الأمكن)، وعلل سبب منعه من الصرف بقوله: (اعلم إن ما ضارع الفعل المضارع من الاسماء في الكلام وافقه في البناء اجري لفظه مجرى ما يستثقلون ومنعوه ما يكون لما يستخفون فيكون في موضع الجر مفتوحا (استثقلوه حيث قارب الفعل في الكلام ووافقه في البناء) نحو أبيض وأسود وأحمر.

وأمَّا ما ضارعه في الصفة فانك لو قلت اتاني اليوم قوي والا باردا، ومررت بجميل كان ضعيفا ولم يكن في حسن. وجميع ما لا ينصرف اذا دخله الالف واللام او اضيف انجر (اي صرف) (لأن الاسماء ادخل عليها ما يدخل المنصرف وادخل فيه المجرور كما يدخل في المنصرف أو لا يكون في ذلك في الافعال وامنوا التنوين فجميع ما يترك صرفه مضارع به الفعل لأنه انما فعل ذلك به لأنه ليس له تمكن غيره كما ان الفعل ليس له تمكن الاسم.

وأكثر سيبويه من علة الاولى. أو أول وعدها سببا مقصودا للتمكن فقال: (النكرة اخف عليهم من المعرفة ويشد تمكنا لأن النكرة اول ثم يدخل عليها ما تعرف به)، واعلم (إن الواحد اشد تمكن من الجمع لان الواحد الاول ومن ثم لم يصرفوا ما

جاء فالجمع على مثال يكون للواحد نحو مساجد ومفاتيح والمذكر اخف عليهم من المؤنث لأن المذكر اول وهو اشد تمكننا).